التوزيع: عـام
E/ESCWA/SD/1994/WG.3-WOM/5/Add 2
٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٤
ARABIC
الاصل: بالعربيـة

ARAB REGIONAL PREPARATORY MEETING
FOR THE FOURTH WORLD CONFERENCE
ON WOMEN, BEIJING 1995
PEACE FOR THE ADVANCEMENT OF ARAB WOMEN
Amman, Jordan, 6-10 November 1994

الاجتماع العربي الاقليمي التحضيري
للمؤتمر العالمي الرابع للمرأة، بيجينغ ١٩٩٥
السلام للنهوض بالمرأة العربية
عمان، الأردن، ٦-١٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٤

تعقيب على ورقة

المرأة والسلام في المنطقة العربية(*)

[redacted] AND SOCIAL COMMISSION
FOR WESTERN ASIA
2 JAN 1995
LIBRARY & DOCUMENT SECTION

(*) اعدت هذه الورقة الدكتورة الهام كلاّب البساط والآراء الواردة هي آراء المؤلفة ولا تعكس بالضرورة رأي اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا.

- صدرت دون تحرير رسمي.

94-0651

يتميز بحث الدكتورة عايدة النجار عن المرأة والسلام في المنطقة العربية، بالجهد الكبير والعلمي والموثق الذي بذل لتحقيق هذه الورقة الشاملة.

لقد حاولت الباحثة الدخول الى الموضوع بالتوقف عند كل مكوناته - وهي عديدة وأساسية أحياناً بالتوسع وأحياناً بالمقاربة السريعة، مرفقة كل فصل من فصول الدراسة بأرقامه واحصائياته.

لذا تميزت هذه الورقة، برسم أرضية الموضوع، وصفاً واحصاء، ورصد عناصره الحقيقية ومسح واقعها، لكي تقودنا الى الاستنتاجات الضمنية والصريحة، ومن خلالها الى رسم رؤية مستقبلية ممكنة، تركز على التوصيات، التي ختمت البحث، وتحفز التفكير على امكانات المستقبل.

وهذا الموضوع رغم الموضوعية والعلمية التي ميّزت الورقة التي عرضته، هو موضوع صعب ودقيق وحساس، ويحمل عنواناً حساساً يجمع عدة عناصر تغتني كلها من تقاطعها، في /اعادة التجديد/ وطريقة المقاربة/ واستخراج نتائج تداخلها/ ومواجهة الرؤية الحقيقية/ لمكونات الوضع الحالي، فكراً ولفظاً.

هذا الموضوع يتحرك مفصلياً على ثلاثة محاور متقاطعة (المرأة - السلام - المنطقة العربية) تبدو الآن كلها في المنطقة العربية وهي في مسار معاناة أو تكوّن أو تحوّل.

فالمرأة العربية تمثل رأسمالاً انسانياً يحاول حثيثاً تأكيد وجوده ودوره في اغناء الخيارات السياسية برؤى جديدة، تمثل موقفا متحركاً ومتنوعاً بين - وفي - المجتمعات قد يحور دخوله الى مواقع القرار، تحولاً نحو مجتمع أكثر سلاماً وعدالة.

والمنطقة العربية بموقعها واقتصادها، وشعوبها خريطة تتشكل الآن وتتموّج بتغيراتها الداخلية، دونما حاجة الى تبديل حدود وترسيم أخرى، وهي على مفاصل حساسة من خياراتها.

أما السلام، وهو ديناميكية، تحمل في مسارها، القبول والنقد والمفاوضة والتحول، فهو متنوع، متوزع، متناقض المفاهيم في المنطقة العربية، بعد أن كان شبه واحد منذ عقدين، عندما كانت الحدود الكونية واضحة، ومعارك الاستقلال والتحرر والدفاع عن الارض، واحدة موحّدة.

اود أن ألاحق علاقة هذه العناصر الثلاثة في مفاصل التقائها ومن تحولاتها الحاضرة الجديدة والمفاجئة والمتسارعة. ألاحقها في تركيز على حركتها وديناميتها من خلال بعض/تفاصيل الحاضر/مستندة على الخطوط الأساسية العامة التي رسمتها الورقة، والمتمثلة في:

- مفاهيم الأمن والسلم والتنمية واختلال التوازن بين الإنفاق العسكري والانفاق على التنمية.

- أثر الحروب على النساء والاطفال ومعاناة النساء في النزاعات المسلحة.

- واقع المرأة وحجم مشاركتها في السلطتين التنفيذية والتشريعية وإمكانية استفادتها من مواقع القرار لصنع القوانين من أجل السلام.

- خصوصية المرأة الفلسطينية.

- أهمية الثقافة والاعلام في العمل من أجل السلام.

وبدأت الصورة قائمة من خلال هذه النقاط المرجعية، فالمفاهيم الجديدة للتنمية المرتبطة بالسلام، لا تزال تعابير جديدة نتعلم صياغتها، والانفاق العسكري يزداد في معادلة عكسية نصرف فيها أموالاً لشراء اسلحة تقليدية نعتقد بأنها ستدخلنا العصر بينما تتقهقر التنمية الانسانية في مجتمعاتنا ونخسر العصر.

وتزيد معاناة النساء والأسر والاطفال في مجتمعاتنا بسبب النزاعات المسلحة، وعندنا من المحيط الى الخليج أمثلة عن نزاعاتها مع الغير ومع أنفسنا، نرسم صورة للسنوات الماضية من النساء المهجرات، المعيلات لأسرهن، الفقيرات المطاردات السجينات المفتقدات الى العناية الصحية والمساندة النفسية. وإذا كان وضع المرأة الفلسطينية يشكل مثلاً صارخاً عن اضطهاد الحروب وآثارها، فإن لكل امرأة عربية منا مثلا محلياً نستطيع الشهادة به عن معاناتها وعذابها. وأسمح لنفسي هنا أن أذكر بأن الحرب اللبنانية التي شردت العائلات ويتّمت الأطفال وقهرت النساء، استطاعت أن تستخرج من المرأة اللبنانية كل قواها الكافية، فعاندت الحرب، وحفظت النسيج الاجتماعي، وحرست العائلة. وعندما أتى السلام الذي تفاوض عليه الرجال، لم يكن لها هي التي حمت وناضلت وتحملت، أي موقع قرار سياسي في رحلة بناء السلام.

وإذا استعدنا في الذهن تجربة النساء الجزائريات قبلنا، لوجب علينا أخذ العبرة من أن المرأة لا تقطف ثمار الحرب ولا تقطف ثمار السلم. وبذا يشكل غيابها عن موقع القرار الفجوة الهامة التي تستخرج امكانات تضحياتها في الحروب وتغريبها بتمجيد دورها التقليدي في السلم.

كم يبدو شكل البرلمانات العربية قاسياً وأحادياً في غياب النساء، وكم تبدو الحروب والنزاعات ممكنة الحدوث، بينما تبقى المرأة بين صورة الضحية وصورة المغيثة تستنفر في الحروب ويستغنى عن وجودها المحاور في السلم. فالمرأة العربية ليست من يقوم بالحرب وليست من يستدعى لتقرير السلام. إنها أول من يتأثر بالحروب، وآخر من يستدعى للسلام، وكل المباحثات وكل المفاوضات يندر فيها وجود النساء إلا القائمات بالأعمال الوظيفية.

وهذه النقطة توصلنا الى المفاهيم الثقافية والقيم التي تستطيع من خلال التربية على السلام، ان تلقنها الأم لأولادها، والى دور وسائل الاعلام في طريقة نقل الحروب وتمجيد القوة والسلطة، ورسم صور الابطال وتكريس صورة النساء المنكوبات.

من خلال الاطلالة على التأثيرات الاقتصادية/والمشاكل الاجتماعية/ التفرقة السياسية/والمهمات التربوية/والصور الاعلامية/ترتسم علاقة المرأة العربية بالسلام.

وبالنتيجة نستطيع التساؤل عن مفاهيم السلم والتنمية والمساواة التي يجب أن تعمل المرأة من خلالها، وعن التدابير الاقتصادية وعن طريقة وصول المرأة الى السلطات التقريرية التي يمكنها بواسطتها صنع القرار من أجل السلام، وعن صورتها المرتجاة في وسائل الاعلام ودورها التوجيهي في هذه الوسائل الاعلامية.

سأضمن هذه الأسئلة أسئلة داخلية، أو اجتيازاً داخلياً، أعتمده لتتميز المعطيات وتقترب أكثر من الواقع المعاش. أعود الى ما قلت الى تفاصيل الحاضر.

١- سأنطلق من قضية تحديد المفاهيم وتحديد التعابير، وأهمها تعبير السلام، الكلمة التي فقدت من الاطلاق، ما كسبت في الواقعية. لا يمكن ذكر السلام الآن إلا في علاقته بالعدالة، والأمن الاجتماعي والاقتصادي ومفاهيم التنمية الجديدة. ولا يمكن الآن خداع المجتمع بهذه الكلمة الطوباوية دون التأكيد على عناصر تحققها.

وربط السلام بالمرأة، ربط عضوي، ولكن يكفي الربط الذهني لكي يحدث الارتباط في الواقع. من النادر ألا تذكر المرأة إلا مع نتائج الحروب. والمرأة - الضحية - شعار محبب ومستغل وضرورة في كل الحروب لكي يكتمل المنظر الحربي.

لقد تطورت المفاهيم، ومضى الزمن الذي كانت فيه كلمة السلام البيضاء تفعل فعلها السحري عندما تذكر، كما مضى الزمن الذي كانت فيه الحرب تقليدية، واضحة الأسلحة والمراحل.

لم يكن للحرب وجه واحد في المنطقة العربية ولذا لم يكن السلام بوجه واحد.

ويجدر بنا تصنيف انواع الحروب، لتصنيف أنواع السلام، ومن خلالها، رصد/وجود المرأة/وتأثُّرها/وتأثيرها.

لقد تبدَّل مفهوم الحروب، بعد الحرب العالمية الثانية، مع تبدل مفهوم الحَدَث ومفاهيم السلطة على المستوى الكوني، في حساب جديد لمعاني النصر والخسارة والموقع والموقف.

وتوزعت بعد ذلك الحروب الى مواقع أقل كلفة للكبار، والى حروب صغيرة، ونقاط التهاب عديدة على خريطة العالم، يراقبها الكبار من موقع التنظيم والتحكيم.

ومع تبدل الاسلحة وتفاصيل فعاليتها، وخسارة العالم، حتى لمثالية الحروب القديمة - الان يمكن القيام بحروب دون صورة الشهيد التي كانت تغذي مخيلة الشعوب ونضالها وتاريخهـــا-، تفتت الحروب، واصبحت في غالبيتها، نتيجة حرب/لاحرب.

وبالمقابل، تبدلت اشكالية السلام ومفاهيمه الى صيغ اربع في المنطقة:

(أ) سلام أهلي داخل بلد واحد/بين/طوائفه واثنياته واجناسه؛

(ب) سلام أهلي في بلد واحد/داخل/طوائفه واثنياته واجناسه؛

(ج) سلامٌ بين بلدين، مفترضة اخوّتهما، (انتقلا من أخوة الى عداوة)؛

(د) سلام بين بلدين، مفترضة عداوتهما، (انتقلا من عداء الى سلام).

وكلها، سلام يقدم بمنظار الحروب السابقة والمضمرة، ويدعونا الى نقض المعادلة التقليدية، والتي لم تفقد كل صحتها، والتي تقول بأن الرجال يقررون الحروب ويصنعونها وبأن النساء ضحاياها، بالسؤال عمن يصنع السلام في عالم اليوم، ومن يصوغه ويصيغ مفاهيمه؟ قد لا يكون دوماً من يمثل مواقع القرار وهي في غالبها مواقع رجال.

ولقد عرفنا في لبنان معنى الخروج الصعب من الحرب الاهلية للدخول في السلم الاهلي وحصة النساء من المعاناة ولملمة الآثار والعمل الاجتماعي القاسي. ونعرف معنى واساليب معاناة النساء في الجزائر الان، وهن يشكلن موقع اضطهاد اساسي في النزاع الداخلي، حيث يقع عليها العنف الرجالي بشراسة، بسبب هويتها النسائية.

ولا نزال نعرف معاناة البلدان العربية في تجاوز حروبها الأخوية وصعوبة "سلامات" المنطقة.

٢- ندرة وجود النساء في مواقع القرار.

نعرف على سبيل المثال ان وجود المرأة العربية في السلطات التشريعية يعادل ٣ر٧ في المائة وهو أدنى نسبة في العالم، ووجود الوزيرات والدبلوماسيات قليل جداً، والاحزاب الإيديولوجية لم تستوعب علاقة التحرر الوطني بتحرر النساء، وديمقراطية الحزب بديمقراطية العائلة، ولكن هل لا نزال في العالم العربي في عصر الاحزاب وفعاليتها وتأثيرها.

إن المثال اللبناني يعتبر احسن تعبير عن التطور الهام والاساسي الذي حدث في واقع المرأة اللبنانية، وامكاناتها الكبيرة، وبالمقابل، الغياب الكبير لها عن مواقع القرار. مثبتاً ضرورة اعادة النظر في اساليب وتقنيات الوصول الى مواقع القرار المرتبطة بمتغيرات لا تمت بالضرورة الى الكفاءة.

٣- قضية الإعلام

للإعلام كما نعرف تأثير قوي على سلوك الناس وتصوراتهم، وعلى تغيير المفاهيم والعادات والمهارات والافكار والمعارف والصور النمطية.

وهنا أود أيضاً ان اقترب من تفاصيل الحاضر للتوقف عند تأثير الإعلام في نقطتين: الصورة والخطاب.

بالنسبة للصورة لا تزال صورة المرأة في الحرب نمطية تقليدية، ولم تكتسب صورتها في زمن السلام ايجابياته.

اتوقف بسرعة عند ثلاث صور تظهر دوماً في السمعي - البصري عند انفجار اي حرب. الاولى في صورة المرأة السوداء التي يغطيها الحداد، المنتحبة على جريح او شهيد، وهي تبكي وتولول وتندب الأم الحزينة الباكية المثيرة للشفقة وللحزن.

وتأتي بالتطابق الصورة الثانية وهي صورة أم الشهيد، الخيال الاسود الذي ينار في الصورة الاولى، باختلاط الفخر بالفجيعة. والصورة الثالثة هي المرأة البيضاء، الخيال المنحني أيضاً، ولكنها صورة المرأة الحانية، الممرضة، التي تعتني بالجريح والمصاب.

أي هي دوماً المرممة لنتائج حرب الرجال، وتعاني من الرجل المقاتل وتعنى بالرجل الجريح بينما تأخذ النساء المناضلات حيزاً قليلاً من الإعلام.

أما الكلام او الخطاب المستخدم في وسائل الاعلام، فإن كان خطاب رجل، كان خطاب مكتسبات الحروب، وإن كان خطاب امرأة كان خطاب طوارئ الحروب.

وفي هذا المجال نحتاج الى اختراق طبقات التعبير. ومنها أن الخطاب أو التعابير المستخدمة مثلاً في مجالي الحرب والسلم، تعتمد على صور ذهنية نسائية/وليست نسائية فقط/بل أنها رجع لعقلية ذكورية تقليدية بقيم قديمة، حتى ولو عبرت عن معطيات معاصرة. وأعطي مثلاً يرد كثيراً في وسائل الإعلام: اغتصبت الارض، دنسها العدو، اجهضت الاتفاقيات... .

إن مراجعة التعابير والرؤى والصورة التي تعطيها وسائل الاعلام في هذا المجال، اساسية، ولو بدت وكأنها هامش لانها لا تفعل في الوقائع بل هي تفعل في النفوس.

لقد حاولت أن اقترب من تفاصيل الصورة، قصداً، كي لا أعيد تكرار كل المواقف والمعلومات والتوصيات التي لا جدال عليها، وخاصة لكي أحمل الى هذا النص - الوثيقة - الذي قدمته د. النجار إسهاماً في نقل لمسة الواقع اليومي وعفوية شهادة النساء، ولكي اشدد على أن هذا الموضوع يجب أن يلاحق في ديناميته، وفي تعبيره المتحول دوماً في منطقة تتعدد فيها أنماط تنمية النساء، وانماط الحروب وانماط السلام.

E/ESCWA/SD/1994/WG.3-WOM/5/Add.2
c.1

UNESCWA LIBRARY
20008755